

واستقرت في ذهن الإمام هذه النزاع الصوفية التي غرسها فيه الشيخ درويش خضر، وساعد على استقرارها مظاهر الدراويش والأولياء في مسجد سيدي أحمد البدوي، ولكنه كان تصوفاً سلبيًا يميل إلى المعرفة وهضم النفس والاعتماد على الإشارات، والفيوضات والإلهامات. وقد اعتمد الإمام على إشارة أحد الدراويش له بالسفر إلى القاهرة.

قال الإمام: «وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة، سنة ١٢٨٢هـ» كنت أطلع بين الطلبة، وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني قرأت أمامي شخصاً، يشبه أن يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجازيب فلما رفعت رأسي قال ما معناه: ما أحلى حلواء مصر البيضاء، فقلت له: وأين الحلوى التي معك؟ فقال: سبحان الله من جد وجد. ثم انصرف، فعددت ذلك القول ساقه الله لي ليحملني على طلب العلم في مصر دون طنطا».

#### ٦- دراسته في الجامع الأزهر:

ذهب الشيخ محمد عبده إلى الجامع الأزهر في شوال سنة ١٢٨٢هـ - فبراير سنة ١٨٦٦م.

ولم تكن طريقة التعليم فيه تختلف كثيراً عن طريقة التعليم في الجامع الأحمدى، تلك الطريقة الجامدة العقيمة التي كانت تفرض على طلاب العلم مختصرات، لا تفهم إلا بشروح وحواشي وتقارير وإنما تزحم ذاكرتهم بحشد مشوش من المعلومات النحوية المتشابكة، والتدقيقات اللفظية التي تزهد الفكر، وتعوقه عن النمو ولا تنمي في التلميز الملاحظة والاستنتاج، وقد وصف هذه الطريقة بعض علماء الفرنجة فقال: «ولئن كانت أنماط التعليم والبحث في الأزهر تختلف عما هو مستعمل في الغرب الآن اختلافاً أساسياً، فهي لا تختلف في شيء عن الأنماط التي كانت عندنا قديماً».

أثر العلوم النقلية في قهر العقول الذي أخذ في التلاشي عندنا منذ قرون، لا يزال في عنفوان سطوته في الجامعات الإسلامية - «ليس الغرض من العلم عند